



يقود جيل جديد من النسويات الجريئات المبدعات الناشطات رقمياً مشهد المجتمع المدني العربي، حيث تتناول حملاتهن المحظورات المجتمعية وترفع الوعي بالعنف الجنساني والقوانين المتحيزة.



رغم نجاحهن في إنجاز عدة إصلاحات قانونية لمصلحة النساء، لا يزال تمثيل قضايا النساء القرويات أو المحدودات الدخل أو غير المتعلمات أو المتحوّلات أو المثليات ضعيفاً في خطابهن.



على النسوية العربية تطوير مقاربة نقدية للمجتمع والدولة العربيين، وتقاطعية بحيث تضع النيوليبرالية والاحتلال والحرب والتهجير في صلب قراءتها لواقع المرأة والمجتمع.

الديمقراطية وحقوق الإنسان

# الوجوه المعاصرة للنسوية العربية

ثائرات الحملات الرقمية، ناشطات الفن، وبطلات العالم الافتراضي

ابتسام العطيّات

يوليو/تموز 2021



طالما تُعامل النساء العربيات كمواطنات من الدرجة الثانية. تدافع النسويات العربيات عن حقوق النساء باعتبارها حقوق إنسان ومواطنة في المقام الأول. وتابعت تلك النشاطات نضالهن بعد الربيع العربي وأسهمن برسم مسار تحول المجتمع والدولة المستقبلية. وتعلم هذا الجيل كما تعلمت الأجيال السابقة درساً مفاده أن الرجال حين يقاقلون من أجل الحرية إنما يريدونها لهم وحدهم دون النساء.

## الأوضاع السائدة بعد الربيع العربي

اضطرت النساء العربيات في أعقاب الربيع العربي للتأقلم مع أوضاع مختلفة بدءاً من دول فاشلة مزقتها الحروب الأهلية (سوريا واليمن وليبيا) إلى دول تمارس نمطاً من نسوية الدولة هدفه إخفاء نرجسية الدولة وقمعيتها سلطاتها الأبوية خلف قناع مزيف من الحداثة (السعودية) وصولاً إلى دول تتراجع عن إصلاحات جديّة وعادلة وتلغيها (الأردن ولبنان ومصر وتونس والمغرب). فاقم هذا الوضع حالة التهجير والفوضى وانعدام الأمن الأوضاع الاقتصادية الاجتماعية المتردية باضطراد، وضاعف أيضاً قمع الدولة الذي بات واضحاً في كل مناحي الحياة تقريباً. وأنتجت آثار الربيع العربي المختلفة أجنّات نسوية متباينة. لغرض التحليل، يمكن ملاحظة شكلين أساسيين لدى حركات النسوية العربية بعد الربيع العربي: أولهما يشمل شبّات يمتلكن مهارات عالية في التقانة ينشطن رقمياً، ويجمعن بين تلك المهارات والفن كشكل من أشكال المقاومة. يمكن ذكر «قاهرة» كمثال على ذلك، وهي قصة مصورة (كوميك) تنتجها الفنانة المصرية دينا محمد، بطلتها شابة محجة تتحدى الأدوار الاجتماعية التقليدية. ويزداد هذا النشاط أهمية حين نعلم أن نسبة من يملكن هاتفاً محمولاً من النساء المصريات أقل بـ 9 بالمئة من الرجال، ونسبة استخدامهن للإنترنت المحمول أقل بـ 21 بالمئة، وفقاً للنظام العالمي للاتصالات المتنقلة. ونجد الشكل الثاني في موجة جديدة من الاحتجاج الشديد ضد المحظورات المرتبطة بأجساد النساء وجنسانيتهن - جرائم الشرف والاعتصاب والعنف المنزلي والتحرش الجنسي وتزويج القاصرات. قد لا تكون القضايا المذكورة حديثة العهد في الأجنّة النسوية في المنطقة، ولكن مواجهتها معاً في الوقت ذاته في كافة أنحاء المنطقة أمر جديد. نجد مثلاً حيل غسيل يحمل مئة ألف قطعة ملابس نسائية متسخة، معلقاً في أحد أكثر شوارع كردستان العراق ازدحاماً<sup>1</sup> لإدانة العنف ضد النساء، مذكراً بأثواب الزفاف الملطخة بالدماء التي ظهرت في بيروت عام 2016. وفي حين يمكن اعتبار آثار الربيع العربي دافعاً جزئياً للنسويات العربيات، لدينا اليوم عامل آخر لا يقل أهمية هو التفاوت الاجتماعي-الاقتصادي بين الجنسين.

## تفاوتات اجتماعية-اقتصادية باقية

أثرت برامج التنمية في العالم العربي تاريخياً على النساء بشكل غير متناسب، وتظهر الفوارق المبنية على النوع الاجتماعي في حقول التعليم والتوظيف. ورغم أن نسب التحاق ونجاح الشبّات في

صنف جهاز أمن الدولة السعودي، في فيديو نُشر على الإنترنت أواخر 2019، النسوية والمثلية والإلحاد كأشكال من «التطرف». لا يمكن بالطبع اعتماد الفيديو، الذي سرعان ما حُذف واعتُذر عنه، كتمثيل للرأي العام العربي تجاه النشاط النسوي، على الرغم من وجود عداة للنسوية في المنطقة، حيث تُتهم النسويات العربيات غالباً بالترويج لأجنّات غربية مُفسدة بدعم وتمويل أجنبيين، بهدف مزعوم هو تدمير «أخلاق» المجتمع العربي. وتتمثل وجهة النظر تلك في رد برلماني أردني على شابة انتقدت العنف الجنساني، حيث شكك في وطنيتها وخلقيتها الثقافية، مطالباً بمعرفة ما إذا كانت أردنية. وينطبق ذلك على مقولة «الفتيات المحترمت لا يشاركن في الاحتجاجات» والتي وُجّهت للنشاطات السودانية المطالبات بحرياتهن وحقوقهن المشروعة.

العداية التي يظهرها الإسلاميون والقادة القبليون، وحتى بعض النخب «الليبرالية» «الحديثة» (من مثقفين ورجال دولة)، تُدلل على فعالية الحركة النسوية العربية ونشاطها، بحيث يمكن وصفها بأنها أقوى محرّكات المجتمع المدني العربي في يومنا هذا، فهي تهدد سلطوية الدولة وتهدف إلى تحديث المجتمع العربي ومساعدته على تجاوز الأبوية ونظام التسلسل غير العادل في العائلة.

ولكن الادعاء بأن النسوية العربية قوة تدفع نحو الديمقراطية يحمل بعض المبالغة. فالنشاط الرقمي والنقد الشجاع والفني للمحظورات المجتمعية الذي تقوده النسويات اليوم، يمثل أصوات نساء من الطبقة الوسطى المدنية، متعلّقات ومنتميات إلى الأكثرية الجنسية (غيريات الميول، غير متحوّلات). تتبع هؤلاء النساء نهج من سبقتهن من الناشطات، ونادراً ما يذكرن قضايا الكويريات والقرويات والمحدودات الدخل واللجئات ونساء الطبقة العاملة. كما ينظرن إلى قضايا النساء كنتاج ثانوي لثقافة أبوية، وتراكم أعراف وعتادات وتقاليد تفضّل الرجال على النساء، ويتجاهلن آثار الحروب والنزاعات والاحتلال والسلطوية والتدخل الخارجي والتبني المتسارع للسياسات الاقتصادية النيوليبرالية التي تؤثر على سبل عيش النساء وتضاعف تأثير الأبوية عليهن.

في هذا الاستعراض لأشكال النسوية العربية اليوم، سأبدأ بسؤال: ما هي دوافع النسويات العربيات؟ أناقش بعدها الاستراتيجيات النسوية المُتبعة من قبلهن، وأختم بنقد للحركة واقتراحات لخطوات مستقبلية.

## ما دوافع النسويات العربيات؟

لعبت الشبّات العربيات دوراً أساسياً في الأحداث التي قادت إلى ما يسمى الربيع العربي، حيث طالبن بالعدالة الاقتصادية والاجتماعية وحفّزن المحتجين، وواجهن أثناء مسيرهن في الخطوط الأمامية مخاطر الاعتصاب والاعتقال وحتى الموت كثمان لنشاطهن، وبنين شبكات دعم إقليمية، وكتبن على منصات تويتر وفيسبوك وإنستغرام. كانت معظم تلك النساء ناشطات رقميات غير مرتبطات في الغالب بأي جمعيات نسائية. وأضافت مشاركتهن منظوراً هاماً لمطالب الكرامة والحرية والعدالة، هو أن أحداً لن يتمتع بالحرية

1 تتمتع كردستان بالطبع بهوية عرقية وثقافية مميزة (غير عربية)، لكنها رغم استقلاليتها لا تزال تابعة للعراق، الذي يعد جزءاً من العالم العربي، حيث تهيم «الثقافة العربية» رغم التنوع الثقافي والعربي.

بمهارات لغوية وعلاقات واسعة وإمكانية وصول لدوائر السلطة، وهي أمور لا يمكن للنساء القرويات ومحدودات الدخل الحصول عليها.

## آثار الاحتلال والإرهاب والحرب الأهلية

تُذكرنا أزمة اللاجئين السوريين بما حدث لـ 750,000 فلسطيني طُردوا من أرضهم قبل 70 عاماً، وتعرض الكثير منهم للتهجير مرة أخرى حين أُجبروا على الفرار من مخيماتهم في سوريا. بينما احتلت أزمة اللاجئين السوريين مكانة مركزية في الإعلام الإقليمي والدولي، أخفت في ظلها آلاف اللاجئين من العراق واليمن وليبيا ممن واجهوا مصيراً ومصاعب مشابهة لما واجهه السوريون. وتتعرض نساء وفتيات المنطقة، في سياق الحرب والإرهاب والاحتلال، للعنف الجنسي وتزويج القاصرات والعبودية (إذا اعتبرنا وضع اليزيديات تحت حكم تنظيم الدولة الإسلامية)، علاوة على محدودية الوصول إلى الطعام والمأوى والموارد الأساسية. رغم التاريخ الطويل من النزاع والتهجير وآثارهما العميقة على النساء، نجد استجابة النسويات العربيات لتلك القضايا ردود فعل آتية فحسب. ووفقاً للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا<sup>2</sup>، لم تتبنّ جامعة الدول العربية استراتيجية إقليمية وخطة عمل بشأن المرأة والسلام والأمن استجابة لقرار مجلس الأمن 1325 إلا مؤخراً (عام 2015) حين تبنت الدول الأعضاء الاستراتيجية وخطة العمل هاتين واستعانت بهما لتنمية خطط وطنية في سائر أنحاء المنطقة. وتضمنت خطة العمل نقاطاً رئيسية منها المشاركة السياسية، ومواجهة العنف ضد النساء، وحمايتهن من العنف أثناء وبعد النزاع، وتأمين الإغاثة والدعم للتعافي.

من أصل 22 دولة عضواً في جامعة الدول العربية، فقط فلسطين والعراق تبنيًا خطياً وطنية. ووفقاً للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا، تقوم الأردن والصومال والسودان برسم سياسة الاستجابة، ولا تزال دول أخرى مثل تونس والإمارات تدرس استجابتها لأجندة المرأة والسلام والأمن.

وتعتمد هذه الجهود على الحكومات والمنظمات النسوية الحكومية بسبب تأطيرها على مستوى جامعة الدول العربية. وتعاني منظمات نسوية الدولة (المنظمات الوطنية والوزارات والهيئات النسائية) في سائر أنحاء المنطقة من نقص الاستقلالية والصلاحيات والميزانيات. ولا يزال اهتمام المنظمات غير الحكومية بالسلام والأمن ضعيفاً، ويعود ذلك لمحدودية صلاحياتها وميزانياتها أيضاً. من أمثلة الحملات التي تناولت محنة اللاجئين «مسيرة الغضب»، والتي قادتتها المنظمة اللبنانية أبعاد - مركز الموارد للمساواة بين الجنسين، حيث شاركت اللجئات السوريات والفلسطينيات وعاملات المنازل المهاجرات والناشطات النسويات في لبنان في مسيرة رفعت خلالها مطالب بالعدالة والمساواة، في لحظة تقاطعية نادرة ومهمة.

2 لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا. المرأة والسلام والأمن: دور المؤسسات في أوقات السلام والحرب في المنطقة العربية. (بيروت: 2017). <https://bit.ly/2T8WwRy>. (آخر وصول 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2020).

مؤسسات التعليم العالي أعلى منها لدى الشباب، إلا أن فرصة التحاقهن بسوق العمل أدنى. ووفقاً للبنك الدولي، الذي يصف هذه الظاهرة بمفارقة الجندر<sup>3</sup>، واحدة فقط بين كل خمس نساء في سن العمل موظفة أو تبحث عن وظيفة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. أضف إلى ذلك، تشكل النساء «21 بالمئة فقط من القوة العاملة، ويسهمن بـ 18 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي لدول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا»<sup>3</sup>. بالطبع يمكن لنا طرح سؤال ما هو «العمل» بالضبط؛ فإذا أضفنا عمل النساء غير المدفوع وغير الرسمي، سنجد نصيبهن من الناتج المحلي الإجمالي أكبر من ذلك بكثير. رغم ذلك، تؤكد محدودية مشاركة النساء الاقتصادية أنهن لا يتمتعن بعوائد خطط التنمية ومخرجاتها على قدم المساواة مع الرجال.

يسارع البنك الدولي والعديد من الناشطين إلى تفسير هذا التناقض كناتج عن «الثقافة». لكن تفسير ذلك بالثقافة فحسب يتجاهل آثار خطط إعادة الهيكلة الاقتصادية التي فرضها البنك الدولي وصندوق النقد الدولي على العديد من الدول العربية منذ الثمانينات. فقد أثرت إعادة الهيكلة الاقتصادية على النساء بشدة عبر تقليص برامج الدعم الاجتماعي وخفض الإنفاق على التعليم العام والخدمات الصحية والدعم الغذائي. كما تعرضت النساء لخسارة أكبر، ففرص العمل لم تعد تناسب مؤهلاتهن، واختفت أعمال كن يمارسها مع تبني اقتصادات المنطقة للممارسات النيوليبرالية لتواكب توجهات السوق العالمي الحر. كما حمل النظام النيوليبرالي تكاليف مشاركة النساء الاقتصادية عليهن وعلى عائلاتهن، إذ أجبر النساء على تحمل عبء زيادة مصاريف رعاية الأطفال والمواصلات، بالإضافة إلى تقاعس الدولة عن وضع حد أدنى معقول للأجور.

وقد ضاعفت برامج الإصلاح المالي والاقتصادي في المنطقة الفوارق الطبقيّة، حيث أظهرت دراسة حديثة<sup>4</sup> أن 64 بالمئة من المدخول بين 1990 و2016 جنته نسبة 10 بالمئة من السكان ذوي الدخل الأعلى في المنطقة. وتنعكس هذه الفوارق الطبقيّة في خلفيات الناشطات النسويات الاجتماعية والديموقراطية، حيث نجد معظمهن متعلّقات من الطبقة الوسطى وسكانات المدن. وتتماشى آراؤهن مع آراء البنك الدولي، حيث يُرجع أسباب انخفاض مشاركة النساء الاقتصادية إلى القيود القانونية والاجتماعية. ويسمح موقع الناشطات الطبقيّ لهن بالوصول إلى دوائر صنع القرار الوطنية والجهات الفاعلة الدولية التي من شأنها منح التمويل أو الضغط على الحكومات للتغيير. وتساعد شبكة الإنترنت الناشطات من الطبقة الوسطى على التواصل وإيصال أصواتهن إلى الإعلام العالمي وجذب الانتباه إلى مطالبهن. وتتمتع تلك النساء، بفضل مكاتهن الطبقيّة،

3 Shalaby, Marwa. "The Paradox of Female Economic Participation in the Middle East and North Africa."

(3 Jul. 2014). Rice University's Baker Institute Issue Brief

4 يمكن الاطلاع على مزيد من التفاصيل والإحصاءات على الرابط: <https://blogs.worldbank.org/arabvoices/invest-women-boost-growth-mena>

5 S Alvaredo, Facundo, Assouad, Lydia and Thomas Piketty, "Measuring Inequality in the Middle East 1990-2016: The World's Most Unequal Region?" (October 2017). CEPR Discussion Paper No. DP12405

الاستعراضية مشهداً نظمتها منظمة «كفى» اللبنانية كجزء من حملة احتجاجية، حيث هدفت جلسة التصوير في مكان عام لفت الانتباه إلى زواج القاصرات. ولم يكن المشهد الذي أدى لإلغاء المادة 522 من قانون العقوبات اللبناني أقل إثارة، حيث عرضت منظمة «أبعاد» أبواب زفاف ممزقة وملطخة بالدماء في أنحاء مختلفة من العاصمة بيروت كجزء من حملتها «الأبيض ما يغطي الاغتصاب» عام 2016. وسلّط المشهد الصادم الضوء على واقع أن المعتصب في لبنان لا ينجو بفعلته فحسب، بل يُكافأ بالسماح له بالزواج من ضحيته (بل وتُوسّل إليه أحياناً) للمساعدة في صون شرف العائلة. وقد اعتصم عدد كبير من الناشطات على شرفات البرلمان الأردني، في أوائل عام 2018، عشية تصويت مجلس النواب لإلغاء المادة 308 من قانون العقوبات، والتي تبرئ المعتصب الذي يوافق على الزواج من ضحيته. وانتظرت الناشطات تصويت البرلمان لساعات، وشعر النواب بحضورهن في الجلسة، وبأنهم مراقبون وتحت طائلة المسؤولية أمام هذا الحشد، وفي النهاية قاموا بالتصويت لإلغاء المادة المشينة. ومن الاستراتيجيات المتبعة أيضاً قوة الصدمة التي استخدمتها تارا عبد الله في عملها الفني قدمته في كردستان العراق في نوفمبر/تشرين الثاني 2020. والذي تكون من جل غسل طوله خمسة كيلومترات، علّقت عليه ملابس نساء وقعن ضحية العنف المنزلي والاغتصاب. وتستخدم النسويات الاحتجاجات العلنية المثيرة من أجل التظاهر، والمطالبة بالتغيير، وإشعار المجتمع بالعار لسماحه بتلك الممارسات، مع فضح نفاق المجتمعات التي تتظاهر بالأخلاقية والاستقامة في حين تسمح بتعرض نساها للاغتصاب والقتل والعنف المنزلي.

## نسوية الإنترنت والحملات الرقمية الساخطة

انتشرت عبر مواقع التواصل الاجتماعي فيديوهات مرعبة وثقت العنف المرتكب بحق الفلسطينة إسراء أبو غريب والأردنية أحلام وأثارت موجات غضب على وسائل التواصل الاجتماعي في المنطقة والعالم. فصرخات الألم التي أطلقتها إسراء كشفت محاولات عائلتها إخفاء الضرب حتى الموت، وادعاء أنها سقطت من الشرفة وأنها كانت تعاني مرضاً عقلياً. أما أحلام فقد هُشم والدها رأسها بطوبة إسمنتية وجلس قرب جثمانها يدخن ويشرب الشاي. حطمت صرخات الفتاتين لامبالاة الناس المؤلمة والقاتلة، وأشعلت الحملات الرقمية شرارة حملات أكبر.

وفي استجابة لصرخات إسراء وأحلام، جابت مجموعة من الشابات مدن وقرى فلسطين ورفعن شعار «لا وجود لوطن حر إلا بنساء حرة» كجزء من حراك «طالعات»، وسرعان ما تحول حراك «طالعات» إلى حراك إقليمي، حيث خرجت مجموعات في الأردن للاحتجاج على جريمة قتل أحلام وبعدها للاحتجاج على حالة أخرى فقاً فيها زوج الضحية عينها. وسلط حراك «طالعات» الفلسطيني الضوء على القمع المضاعف الذي تواجهه النساء على يد الاحتلال والنظام الأبوي، وتلقى غضبهن واحتجاجهن تضامناً دولياً، حيث خرجت مسيرات في القدس ورام الله وغزة وحيفا وبيروت وبرلين. ورغم استغلالهن الفرصة للربط بين الاحتلال والنظام الأبوي القمعيين إلا أنهن تعاملن معهما كطرفين مستقلين ومتوازيين مع تجاهل تقاطعية مواقع الضحايا.

من جهة أخرى، تعدّ نظرة الاستراتيجيات والخطط الوطنية للنساء كضحايا للعنف السياسي فحسب، وليس كمرتكبات للعنف أيضاً، عقبة أخرى مرتبطة بالتعامل مع قضايا السلام والأمن. إذ لا تذكر الخطط والاستراتيجيات الوطنية للنساء اللواتي انضممن إلى تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) وارتكبن جرائم حرب مروعة بحق نساء أخريات، والعديد من هؤلاء «الداعشيات» كنّ شابات ومتعلمات.

## معادة النساء القانونية والمؤسسية

يمكن القول إن العداة المقونن للنساء يحتل موقعاً بارزاً على أجندات النسوية العربية. فقد ناضلت النساء العربيات في السنوات السابقة ضد التمييز في قوانين الأحوال الشخصية والعائلة وقوانين الجنسية التي تعامل النساء كمواطنات من الدرجة الثانية، وسعيين إلى تغيير العلاقة المختلفة بين نساء المنطقة العربية ودولهن، التي تعامل النساء كملحق أو تابع للزوج أو الوالد وليس كمواطنات مستقلات. وتعد الحماية القانونية من العنف المنزلي والتحرش الجنسي أولوية قصوى لدى النساء في الأردن ولبنان وتونس وفلسطين والمغرب. وتطالب الناشطات بإلغاء نص قانوني يعفي المعتصبين من الملاحقة القضائية مقابل الزواج من ضحاياهم في المغرب والأردن ولبنان. وبالفعل نجحت الحملات المستمرة ضد المادة 277 من قانون العقوبات المغربي، وضد المادة 308 من قانون العقوبات الأردني، وضد المادة 522 من قانون العقوبات اللبناني، في التخلص من تلك القوانين. لقد أجبرت النسويات العربيات الدولة على الاعتراف بالعنف المنزلي، وعلى تجريم العديد من أشكاله والاعتراف بإمكانية أن يكون أفراد الأسرة البعيدون مجرمين محتملين. وتعد المادة 58 في تونس بشأن الحماية من العنف المنزلي التي تم تبنيها عام 2017 مثلاً عن التقدم الذي تم إحرازه. ومن شأن النقاش الدائر واحتمال اعتماد توصيات لجنة الحريات الفردية والمساواة بشأن المساواة في حقوق الميراث خلق موجة من التغيير في بلدان أخرى.

## أشكال النشاط الرئيسية

يمكن ملاحظة ثلاثة أشكال رئيسية للنشاط النسوي العربي. وتشمل التظاهر ضد الظلم الاجتماعي عبر عروض فنية واحتجاجات علنية مثيرة، وكذلك حملات ومظاهرات على وسائل التواصل الاجتماعي تدعى اصطلاحاً «ثورات مصغرة».

## احتجاجات علنية

«كنت أجري لكني تجمدت في مكاني حين رأيته». <sup>6</sup> هكذا كانت ردة فعل أحدهم حين رأى فتاة صغيرة في ثوب زفاف مع رجل يكبرها ببعقد بيتسيمان للكاميرا لالتقاط صورة «زفافهما». وكان الزفاف

Ma, Alexandra. Staged Wedding Shoot Highlights Heartbreaking Reality About Child Brides In Lebanon. Huffington Post, 10 Dec. 2015.

<https://www.huffpost.com/entry/kafa-video-child-556843111468005501416>

## ثورات مصغرة وثورات شخصية

إلى جانب محدودية التمثيل وضيق الأجندات، يواجه النشاط الرقمي والاحتجاجات تحديات قانونية وسياسية أيضاً. فعلى مستوى النشاط الرقمي، نجد النسويات العربيات عرضة لقوانين تُقيد حرية التعبير الرقمي. فقوانين مكافحة الإرهاب والجرائم الإلكترونية في جميع أنحاء المنطقة تشمل محظورات مبهمّة تقمع حرية التعبير، ولا تهدد بمحاكمة النشطاء فحسب بل تسعى لإرهابهم أيضاً. وعلى مستوى المقاومة والنضال الجسدي، فالقيود المفروضة على التجمعات العامة والقوانين المناهضة للاحتجاج - الناجمة عن التحولات النيوليبرالية التي تخنق حقوق الإنسان والعمال - تعطل قدرة النشطاء على المطالبة بالتغيير. الناشطات في المنطقة يرفعن الآن مطلباً محورياً ونسويًا بامتياز هو إبقاء المجال العام بشكليته المادي والافتراضي مساحة حرة من التسلط.

ومن جانب آخر، يبدو أن النشاط النسوي في المنطقة العربية على قناعة بأن قمع النساء ووضعهن العام هو نتاج ثقافة أبوية ثابتة وراسخة وعصية على التغيير. إن اعتقاداً من هذا النوع يعرقل النقد الحقيقي للسياسات النيوليبرالية في المنطقة. النسويات العربيات ناشطات لا يملكن معرفة نظرية دقيقة لتفحص الرأسمالية النيوليبرالية، والحرب والنزاع، والتدخل الخارجي، والاحتلال، بالإضافة إلى الأبوية الجديدة. ولا يمكن مجابهة أي من أنظمة القمع المتداخلة تلك دون الأخرى، كما لا يمكن تجاهل أي منها. ويمكن إرجاع أسباب نقص هذه المعرفة النظرية إلى عاملين رئيسيين: أولهما ضعف الدراسات النسائية والنسوية في المنطقة، والثاني ضعف الأحزاب السياسية ومحدودية الأيديولوجيات السياسية المهيمنة كالإسلامية والنيوليبرالية. وتتجه النسويات العربيات نحو النخب النيوليبرالية في محاولة لتجنب الأجندات السياسية الإسلامية المحافظة، لكن تلك النخب لا تساعد المطالب النسوية إلا بالدفع نحو النيوليبرالية.

إن نضال النسويات العربيات هو إذن على جبهتين: أولاً عليهن التعاون مع منظمات المجتمع المدني والمنظمات الحقوقية الأخرى في المنطقة للحفاظ على الفضاء الرقمي الناقد الذي خلقته أثناء الربيع العربي؛ وثانياً عليهن جعل محاربة السلطوية المتنامية في الدول العربية قضية مركزية في أجندات نشاطهن، وعليهن كذلك تطوير مقاربة نقدية تقاطعية تتناول النيوليبرالية والاحتلال والحرب والتهمير كقضايا أساسية، إلى جانب فهم أدق للأبوية يتجاوز التعامل معها كإطار ثابت عصي على التغيير. ستسهم هذه المقاربة النقدية في تجنبهن اتهامات النخبوية والتواطؤ بشمل إرادي أو غير إرادي مع التحولات النيوليبرالية.

لا تخشى النسويات العربيات الشابات إثارة الجدل. فقد ظهر توجه جديد في النشاط منذ 2011 يركز على أجساد النساء وجسائنهن. فبعد عقود من ريادة نوال السعداوي في الكتابة عن جنسانية النساء العربيات، تخطو الشابات النسويات المعاصرات خطوات أكثر جرأة. ولا تقتصر انتقاداتهن على طريقة معاملة الجسد، بل يقدمن أجساداً عارية كرسالة سياسية. يبدو أن الثورات المصغرة قد بدأت في الربيع العربي، حين نشرت علياء المهدي صورها عارية على فيسبوك لتُشعل نقاشات حادة استمرت أسابيع حول مكان جسد المرأة في الفضاء العام العربي. واستخدمت التونسية أمينة السبوعي العربي أداة سياسية بعدها بفترة قصيرة، حيث نشرت صورها عارية عام 2012 وكتبت على صدرها «جسدي ملكي». وقد أعلنت السبوعي بعد ذلك انتماءها لمنظمة «فيمن»<sup>7</sup> لكنها سرعان ما تركتها عام 2013 واتهمتها بعمادة الإسلام. في ثورة مصغرة مختلفة، ولكن ذات صلة بتلك الثورة المصغرة لتركزها على الجسد، نشرت لجين الهذلول مقاطع فيديو وهي سافرة الرأس على تطبيق كيك قائلة: «تغطي، تغطي يا مرة، تستري. ماني متغطية وأسلوبكم الزبالة هذا موب نافع بي ولا مقنعني». وبعدها قادت سيارة للاحتجاج على حظر قيادة السيارات على النساء. وبسبب هذا الانتهاك - وبسبب رفضها توقيع بيان يدعي أنها لم تتعرض لإساءة في السجن - ما تزال الهذلول وراء القضبان.

## التحديات والقيود والخطوات المستقبلية

لا يهدف هذا العرض لتقديم مسح شامل للنشاط النسوي في المنطقة العربية، بل ينحصر تركيزه في التعريف بأحدث التوجهات النسوية العربية، ومكونات خطابها الحالي، ورصد أهم مضامين أجنداتها، بالإضافة إلى تحديد القيود والتحديات التي تواجهها.

أظهر العرض والتحليل المتضمنان هنا أن محدودية التمثيل لا تزال نقطة ضعف النسوية العربية الأهم. فما تزال النسويات المعاصرات كم سبقتهن من ناشطات، يأتي من الطبقة الوسطى، وهن في الغالب متعلّقات ومدنيات، مع اختلاف ملحوظ يسجل للبراعة التقنية. وما تزال الأجندات النسوية تعكس هذه التركيبة الطبقيّة الخاصة ومصالح تلك الطبقة من النساء فيما يتصل بالقانون والمجتمع وحقوق المرأة، وما يزال التمثيل ضعيفاً للنساء الريفيات ومحدودات الدخل والمهمشات، ممن يؤدي وضعهن كمهاجرات أو لاجئات إلى تهميشهن في السياسات والمجتمعات العربية. ويظهر التحليل أيضاً ظهور بوادر لنسوية الخلاص الفردي، التي تحمل قيماً نيوليبرالية يتمثل في النضال لتحسين واقع المرأة ووضعها الاقتصادي كفرد، مقصيةً بذلك نقد النسوية للاقتصاد الرأسمالي وساعيةً لحل مشاكل الفقر والبطالة على حساب الفقراء والعاطلين وليس من خلال سياسات وإصلاحات هيكلية شاملة.

7 تصف جماعة فيمن نفسها بأنها «حركة نسائية دولية من ناشطات جريئات عاريات الصدر، يكتبن الشعارات على أجسادهن ويتوجن رؤوسهن باللورود». <http://femen.org/about-us> (آخر وصول 11 نوفمبر/تشرين الثاني 2020). نشأت العلاقة بين فيمن والعالم العربي حين انضمت إليها علياء ماجدة-المهدي (عام 2011) وأمينة السبوعي (عام 2012).

## حول المؤلفَة

## الطبعة

**مؤسسة فريدرش إيبيرت**  
صندوق بريد: 116107 رياض الصلح  
بيروت 11072210، لبنان

الآراء الواردة في هذه الورقة لا تمثل بالضرورة وجهات نظر مؤسسة فريدرش إيبيرت.

جميع الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة طبع أو نسخ أو استعمال أي جزء من هذه المطبوعة دون إذن مكتوب من الناشر.

**ابتسام العطيّات**، من مواليد الأردن، هي أستاذة علم اجتماع متخصصة في الشؤون العرقية والإثنية ودراسات المرأة والنوع الاجتماعي في كلية سانت أولاف في نورثفيلد بولاية مينيسوتا في الولايات المتحدة. وهي مؤلفة كتاب *الحركات النسوية في الأردن: النشاط، الخطابات والاستراتيجيات* الذي نشرته مؤسسة فريدرش إيبيرت عام 2004 في العاصمة الأردنية عمان، ومحررة *النساء العربيات بعد الانتفاضات العربية* المنشور بشكل مشترك عام 2017 من قبل مؤسسة كيترينغ والجامعة الأميركية في بيروت والشبكة العربية لدراسة الديمقراطية. نشرت العطيّات أيضاً مقالات عن النساء العربيات واللاجئين والإسلام السياسي.

ترجمة وتصميم: فريق دوكتريم

## الوجوه المعاصرة للنسوية العربية

تأثرات الحملات الرقمية، ناشطات الفن، وبطلات العالم الافتراضي



قلما تعتمد أجنادات النسوية العربية اليوم مقارنة تقاطعية، حيث تعتبر الثقافة الأبوية المصدر الوحيد لاضطهاد النساء - رغم الملحوظ للحرب والصراع والاحتلال والسلطوية والتدخل الدولي، والتبني المتزايد للاقتصاد النيوليبرالي الذي يفاقم آثار النظام الأبوي. أجادل بأن على النسويات العربيات كي يتقدّمن أكثر أن يوسّعن تضامنهن بما يتجاوز الجندر والنظام الأبوي، وأن يطوّرن نقداً فكرياً للدولة والاقتصاد النيوليبراليين.



رغم مقاومتهم الإبداعية والملحوظة والفعالة، تنتمي النسويات العربيات اليوم إلى نفس شريحة الجيل السابق من نسويات الطبقة الوسطى المتعلمات المدينيات الغيريات بشكل معياري. ونادراً ما تشمل أنشطتهن النساء القرويات ومحدودات الدخل واللجئات وبنات الطبقة العاملة والكوبريات.



جيل النسويات العربيات المعاصر شاب ونشط على الإنترنت ومهتم بالفن، وهو يواجه بشجاعة المحظورات الاجتماعية. وتحتل قضايا العنف الجنساني العام والخاص والتمييز القانوني وانتهاكات حقوق الإنسان موقع الصدارة في أجناداتهن.

للمزيد من المعلومات حول الموضوع:

[www.fes-mena.org](http://www.fes-mena.org)